المعهد العراقي للحوار

Iraqi Institute For Intellectual Dialogue

التقارب الخليجي-الاسرائيلي بعد2003

الاسباب-الانعكاسات-المستقبل

ملخص كتاب

أ.د. جاسم يونس الحريري

بروفسور العلوم السياسية والعلاقات الدولية

الخبير الدولي المعتمد في الشؤون الخليجية

لم يعد الحديث عن التقارب بين بعض دول مجلس التعاون الخليجي مع (اسرائيل)يدخل في أطار التعتيم ، والسرية ، بل أن الامر تجاوز هذا الغموض ، والضبابية ، والحديث غير المباشر بين تلك الاطراف ، حيث أزدادت الاشارات ، والتلميحات سواء من (اسرائيل)، أو من البحرين ، والامارات، والسعودية بصورة علنية تؤكد على وجود أتصالات ، ولقاءات ، مباشرة بين المسؤولين بين تلك الاطراف سواء داخل المنطقة الخليجية ، أو خارجها ، لترتيب الاوضاع ، وتهيئة الاجواء لخلق علاقة طبيعية ترتقي الى العلاقات الدبلوماسية ، ألا أن الوصول الى هذه الحالة تحتاج أيجاد أرضية داخل البحرين ، والامارات ، والسعودية لتقبل التواجد الاسرائيلي ، لاسيما أن التيار الشعبي الخليجي في تلك الدول يقف بالضد من أي تقارب ، وتطبيع مع (اسرائيل)وهذا لن يتبلور من فراغ ، بل هو موقف شعبي خليجي بعد أدراكه المخاطر ، والتداعيات جراء التطبيع مع (اسرائيل)، ناهيك أن مايتعرض له الفلسطينيين داخل فلسطين المحتلة ، والمعاناة السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والخسائر البشرية التي تكبدها الفلسطينيون جراء الصراع مع (اسرائيل)، التي تريد أن تندمج داخل المحيط الخليجي ، تمهيدا للاندماج في المنطقة العربية بأكملها تضغط على المجتمع البحريني ، والاماراتي ، والسعودي لعدم الاندفاع نحو (اسرائيل)تضامنا مع الموقف الفلسطيني الرافض للوجود الاسرائيلي في المنطقة.

أهمية الموضوع:-

يشكل التقارب الخليجي-الاسرائيلي موضوعا مهما ، لانه أنعطافة جديدة في العلاقات بين الطرفين ، لان البحرين ، والامارات والسعودية تريد أن تكون الدول التي تمكن (اسرائيل) المرور عبرها الى منطقة الخليج بعد أن نجحت في أحداث أختراق في سلطنة عمان ، وقطر، وهذا التوجه البحريني –الاماراتي - السعودي في حالة نجاحه سيكون له أثر على الانكشاف الخليجي تجاه (اسرائيل)ومن ثم أحداث خلل في طبيعة العلاقات بين طرفين غير متكافئين طرف يحتل أراضي عربية تحت ذرائع دينية ، وتاريخية ، وأخر يتمسك بذرائع ، وتهديدات صادرة برايه من ايران ، ويجعلها هي مصدر التهديد الرئيس في المنطقة ، ويغيب (اسرائيل)من قائمة التهديدات الاقليمية تجاه المحيط الخليجي ، والعربي وهذا تطور خطير بأعتبار أن تلك الدول من المنطقة هي التي تعبر عن حاجتها للتطبيع مع (اسرائيل)وليس مجرد تمنيات ، ورغبات اسرائيلية للولوج في علاقات طبيعية معها وهو تحول جيوسياسي ، وجيوأستراتيجي لاحتضان

أحد أطراف الصراع العربي-الاسرائيلي ، وأعتباره عنصر سلام في المنطقة يجب التعاون معه لمجابهة التحديات الايرانية من وجهة نظر تلك الدول الخليجية وفق مبدأ ((عدو عدوي صديقي)).

أشكاليات الدراسة:-

تحفل هذه الدراسة بالعديد من الاشكاليات منها مايأتي:-

1.الاشكالية الاولى:-

تتمحور هذه الاشكالية أدخال المنطقة في أتون صراع أقليمي ، عبر التأجيج ، والتحريض ضد ايران ، وأعتبارها العدو الاول هناك ، وأرجاء النظر عن تهديد المشروع الاسرائيلي ، وأنعكاساته على الوجود القومي العربي.

2.الاشكالية الثانية:-

أن التقارب الخليجي-الاسرائيلي سيرسخ ثقافة شعبية عند الاجيال القادمة مفادها أن (اسرائيل)هي الكيان الطبيعي في المنطقة الذي يجب أن نوطد معها العلاقات ، لانها تشكل عامل أستقرار ضد التهديدات ومنها التهديد الايراني ، وهذه الثقافة ستزيد من الاحتقان الاقليمي بين ايران ودول الخليج العربية ، وسيجعل المواطن يعيش أشكالية التعبئة الحكومية الخليجية ضد ايران ، وأستمالة مشاعره لتوظيفها للقبول بالوجود الاسرائيلي.

3.الاشكالية الثالثة:-

أن التقارب الخليجي-الاسرائيلي سيمهد لاعادة الروح الى المشروع الاسرائيلي-الامريكي المعروف (الشرق الاوسط الجديد)أو (الشرق الاوسط الكبير)الذي يجعل (اسرائيل)عضو طبيعي ، رئيسي في المنطقة.

4.الاشكالية الرابعة:-

تعرض المنطقة الخليجية للانكشاف العسكري ، والامني جراء زيادة التعاون بين البحرين ، والامارات والسعودية و(اسرائيل)تحت حجة مجابهة الخطر الايراني وستجعل (اسرائيل)تعيش في ((بحبوحة عسكرية -أستخبارية))أذا صح القول بعد تبادل المعلومات ، واللقاءات بين المسؤولين الامنيين بين تلك الاطراف، وسيشكل هذا نقطة ضعف للمنطقة يمكن أن توظفها (اسرائيل)في أي نزاع عسكري بين تلك الدول ومعها في المستقبل المنظور.

5.الاشكالية الخامسة:-

أن التقارب الخليجي –الاسرائيلي سيشكل دعم سياسي ، واقتصادي ، وعسكري (لاسرائيل)بعد أن تفتح مستقبلا سفارات ، وقنصليات ، ومراكز ثقافية مشتركة بينهما ، وزيادة التبادل التجاري ، وتسهيل عملية تصدير البضائع الاسرائيلية الى العمق العربي والخليجي بدون مشاكل ، وزيادة عمليات أستهداف قادة المقاومة الاسلامية والفلسطينية (أغتيال محمود المبحوح في دبي) في المنطقة من خلال تبادل المعلومات الامنية ، والاستخبارية المشتركة في هذا المجال تحت ذريعة مجابهة العنف والارهاب.

فرضية الدراسة:-

بنيت هذه الدراسة على فرضية مؤادها ((يعتبر التقارب الخليجي-الاسرائيلي عاملا مهددا للامن الخليجي ، والامن القومي العربي ، والامن الاقليمي ، وحتى الدولي نتيجة للاكلاف السياسية ، والاقتصادية ، والعسكرية ، والامنية التي ستفرزها تلك العلاقات ، وستزيد من مشاعر الغضب الشعبي الخليجي ، وأحداث أحتقان داخلي جراء ذلك التقارب يمكن أن يهدد الامن الداخلي الخليجي ، فضلا عن الاحتقان العربي الذي يعارض أي نوع من التقارب مع(اسرائيل)التي ستستفاد من هذه الخطوة الخليجية المنفردة لصالح ترسيخ وجودها في المنطقة ، وأطباق الهيمنة عليها عبر القوة الناعمة بجانب القوة العسكرية)).

منهجية الدراسة:-

سوف تستخدم في هذه الدراسة المنهج التأريخي للغوص في جذور العلاقات الخليجية-الاسرائيلية، ومنهج التحليل النظمي لتحليل التقارب بين تلك الاطراف في المجالات السياسية ، والاقتصادية ، والعسكرية والامنية ، وتحليل أنعكاسات التقارب بينهم، وأستخدام منهج الاستشراف المستقبلي لاستقراء مستقبل التقارب الخليجي-الاسرائيلي.

هيكلية الدراسة:-

تنقسم هذه الدراسة الى فصل تمهيدي ، وأربع مباحث رئيسية ، يتناول المبحث التمهيدي جذور التقارب الخليجي–الاسرائيلي، أما المبحث الاول فسيستعرض أسباب التقارب الخليجي-الاسرائيلي، والثاني يعرج على أشكال التقارب الخليجي-الاسرائيلي، والثالث يتناول أنعكاسات التقارب الخليجي - الاسرائيلي، أما المبحث الرابع والاخير فيطرح مستقبل التقارب الخليجي-الاسرائيلي.

الخاتمة والاستنتاجات:-

أصبح التقارب الخليجي-الاسرائيلي قضية قابلة للجدل ، والتقييم ، والتحليل لما لها من تداعيات خطيرة على الامن الخليجي خصوصا ، والامن القومي العربي عموما، لان المخططات الاسرائيلية لاختراق المنطقة الخليجية لها أهداف معلنة ، وغير معلنة ، الاولى تدعو الى نبذ العنف ، والارهاب في المنطقة ، ألا أن (اسرائيل)لازالت تستخدم العنف ، والارهاب ضد الفلسطينيين ، والاعتداء على سيادة دول المنطقة تحت ذرائع واهية مثل القصف الجوي الاسرائيلي لقواعد عسكرية في سوريا ، ولبنان ، والعراق تحت ذريعة كونها قواعد عسكرية ايرانية .

المهم أن (اسرائيل)ماضية في التقارب مع بعض دول الخليج الستة في مجلس التعاون الخليجي كالبحرين ، والامارات ، والسعودية من أجل دفع الدول الثلاثة الاخرى لاعادة روح العلاقات الدبلوماسية معها ، كقطر ، وسلطنة عمان ، بالاضافة الى الكويت.وتوصلت الدراسة الى عدد من الاستنتاجات المهمة وكما يأتي:-

-تعود العلاقات البحرينية-الاسرائيلية الى قرابة ربع قرن من الزمن ، معظمها تم من تحت الطاولة ، وبعيدا عن الانظار كما هو الحال مع باقي دول الخليج.

-يتولى رعاية العلاقات البحرينية –الاسرائيلية جهاز الموساد الاسرائيلي ، ووزارة الخارجية من خلال الدبلوماسي المخضرم ((روس كشدان)).

-أخطر قرارين أتخذتهما البحرين للتقارب مع (اسرائيل)رفع الحظر عن دخول البضائع الاسرائيلية الاسواق البحرينية ، وأغلاق مكتب المقاطعة الاسرائيلية.

-تعود العلاقات الاماراتية-الاسرائيلية الى حضورها مؤتمر مدريد عام1991 من القرن المنصرم ، والمفاوضات متعددة الاطراف عام1993.

-أزداد التعاون الاماراتي-الاسرائيلي حيث شاع تعامل الكثير من الشركات الاماراتية التي تصدر الى (اسرائيل) منتجات حيوية.

-أستغلت (اسرائيل)تواجد بعض مقرات المنظمات الدولية في الامارات لتزرع من خلالها بعثة دبلوماسية اسرائيلية في مقر الوكالة الدولية للطاقة المتجددة (ايرينا)في أبو ظبي.

-تعتبر الامارات علاقتها مع (اسرائيل)مكسبا مهما للحصول على تكنولوجيا أمنية ، وأستخبارية ، أستفادت منها في السيطرة على حركة المواطنين ، والوافدين فيها ، ألا أنها لم تمنع أن يغتال الموساد الاسرائيلي قيادي فلسطيني (محمود المبحوح)في الامارات نفسها بالرغم من أمتلاكها تلك الاجهزة المتطورة.

-تدرك (اسرائيل)أنها أستفادت من علاقاتها مع دول الخليج في أهمال القضية الفلسطينية ، وصرف النظر عن جرائم الجيش الاسرائيلي المحتل للاراضي الفلسطينية، وتوجيه الانظار نحو ايران ، وتحريض دول الخليج تجاهها.

-يعود أهتمام السعودية بفتح علاقات مع (اسرائيل)الى عام 1981 وهي السنة التي أنعقد فيها مؤتمر القمة العربي في مدينة فاس المغربية ، والتي طرحت فيها السعودية عبر الامير ((فهد بن عبد العزيز))مبادرة من ثمان نقاط لاحلال السلام في الشرق الاوسط خلاصتها أعتراف العرب (باسرائيل)مقابل أنسحابها من الضفة الغربية ، وقطاع غزة.

-بعد تفجيرات سبتمبر2001 في أمريكا وجد السعوديون أنفسهم بحاجة الى التنسيق مع (اسرائيل)، وربط الاجهزة الامنية السعودية بالاسرائيلية ، والامريكية ، بحجة مواجهة تنظيم القاعدة الارهابي ، والجماعات المدعومة من ايران في المنطقة الشرقية للبلاد ، والغنية في بالنفط.

-أسس محمد بن سلمان ولي العهد السعودي جماعة ضغط سعودية في أمريكا سميت بأسم (سابراك)برئاسة أحد الصحفيين المقربين منه يدعى ((سلمان الانصاري)).

-أعتمدت (اسرائيل)أسلوب أقامة العلاقات الرسمية مع الدول العربية ومن ضمنها دول مجلس التعاون الخليجي من أجل الحصول على أعتراف بوجودها في المنطقة العربية.

-لازالت (اسرائيل)تعول على تجميد الصراع العربي-الاسرائيلي من خلال زيادة التقارب الخليجي-الاسرائيلي مع ضمان بقائها متفوقة على العرب.

-أوضحت (اسرائيل)أنها تتلاقى مع دول الخليج في قضية التقارب بينهما خاصة في عدة ملفات الاول مكافحة التنظيمات الارهابية ، وتحجيم الملف النووي الايراني ، ومجابهة سياسة ايران المطوقة (لاسرائيل)من خلال قطاع غزة ، ولبنان ، وسوريا .

-تولي (اسرائيل)أهمية للتقارب مع السعودية لاسباب عدة منها ثقل السعودية عربيا ، وأسلاميا ، ونفوذ السعودية الواسع على القيادة الفلسطينية ، وقيادة السعودية الصراع السني-الشيعي في منطقة الشرق الاوسط ، وهي جزء أساسي من التحالفات الاقليمية مع مايمثله ذلك من أمكانيات للتحالف ضد ايران.

-وقوف (اسرائيل)الى جانب ((محمد بن سلمان))بعد أزمة مقتل الصحفي السعودي((جمال خاشقجي))في تركيا ، حيث ضغطت على حكومة الرئيس الامريكي دونالد ترامب للامتناع عن معاقبة ولي العهد السعودي بصورة قد تقوض مساعيه على السيطرة على الحكم.

-تدرك (اسرائيل)أن أكبر عقبة أزاء التطبيع السياسي بينها وبين دول الخليج هو المزاج الشعبي الخليجي المناهض للتطبيع.

-من أبرز العوامل التي تشجع التقارب الخليجي-الاسرائيلي هو رفع دول مجلس التعاون الخليجي مقاطعتها الثانوية للشركات الاجنبية التي تتعامل مع (اسرائيل).

-أزداد التبادل التجاري بين دول الخليج و(اسرائيل)في السنوات الاخيرة، ويمكن العثور على منتجات اسرائيلية في الامارات ، والسعودية يرجح أنها تصل عبر الاردن.

-تستخدم دول الخليج تقاربها مع (اسرائيل)لاستخدام نفوذها في واشنطن لتصدير الاسلحة لها.

-من مخاطر التقارب الخليجي-الاسرائيلي جعل دول الخليج في حالة من الانكشاف الجيوسياسي أمام (اسرائيل)عبر أجراء مناورات عسكرية ، فيما بينهما ، وأختراق الشركات العسكرية ، والامنية الاسرائيلية منطقة الخليج.

-حاولت (اسرائيل)بكل السبل أختراق منطقة الخليج من خلال أطلاق سفارة أفتراضية على شبكة ((التويتر)) للحوار مع دول الخليج ، وتبادل الزيارات المشتركة مع دول الخليج، ومشاركة (اسرائيل)في

أسهم الشركات الخليجية ، ومشاريع مشتركة مع دول الخليج ، ودخول الشركات الاسرائيلية دول الخليج للعمل فيها.

-شاركت الامارات في تصنيع سفن حربية ، مخصصة للجيش الاسرائيلي ، وهي بهذه الصورة تدعم أمكانيات جيش الاحتلال الاسرائيلي ، وتقوي شوكته ، وتفوقه على الجانب العربي عموما ، والخليجي خصوصا.

-أعتمدت (اسرائيل)تعاملات شركاتها الامنية مع الامارات لكسب الاموال الطائلة ، والمكاسب السياسية المتمثلة في تأخير أهتمام دول الخليج بالقضية الفلسطينية ، وأهتمامهم بمواجهة ايران ، والتقرب من (اسرائيل).

-أنتقل التقارب الخليجي-الاسرائيلي من التقارب السري الى مرحلة التقارب العلني في مختلف المجالات ، والترويج للتطبيع المشترك.

-تسعى (اسرائيل) من خلال (صفقة القرن) الى غزو الاسواق الخليجية بشكل خاص ، والعربي بشكل عام لكون تلك الاسواق تتميز بكونها استهلاكية ،مما يشجع الاسرائيليون الى الانفتاح الاقتصادي مع جيرانهم العرب ، ودول الخليج اكثر من الاعتراف بحقوق الفلسطينيين في دولة مستقلة.